سلسلة كتيبات شبكة بينونة

وقفات مع سورة الفاتحة

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

خطبة جمعة بعنوان

وقفات مع
سورة الفاتحة

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد...

فيا معاشر المسلمين: روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»

قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[1].

عباد الله: في هذا الحديث إجابة وافية، وبيان شافٍ لمقام النصيحة في دين الله ﷻ، وأنها تكون بهذه الأمور الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله، وبحقوق كتابه، وبحقوق رسوله، وبحقوق المسلمين على اختلاف طبقاتهم، فشمل ذلك الدين كله، ولم يبقَ منه شيء إلا دخل في هذا الكلام الجامع المحيط.

أيها الناس: إن من جهات النصيحة التي على المسلم أن يقوم بها؛ النصيحة لكتاب الله -تبارك وتعالى-، وذلك بالإيمان به، وتلاوته، والاستماع إليه، وتعلمه، وتعليمه، والدعوة إلى أحكامه.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

عباد الله: إن من أبواب النصيحة التي لا بد أن ترافق المسلم عند تلاوته لكتاب الله ﷻ وتعليمه له، وتعلمه له: التدبر لكتاب الله.

نعم التدبر في القرآن أيها الناس، والتفكر في معانيه وألفاظه، فهذه هي الغاية من إنزال القرآن.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص الآية ٢٩].

نعم أيها الناس التأمل في كتاب الله -جلَّ وعلا- أمرٌ ضروري لا بد للمسلم منه، ولا غنى له عنه، فإنه متى فعل ذلك؛ فتدبر كتاب الله، وتأمل فيه رقَّ قلبه، وبكت عينه، وسكنت نفسه، ولانت جوارحه، وزاد إيمانه، واتعظ بقصص القرآن، وفهم أمثاله، واتصف بصفات أهله، وعرف المتدبر قدر نفسه ووزنها، ومدى قربه من ربه -تبارك وتعالى- وبعده عنه.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أحب أن يعلم ما هو فليعرض نفسه على كتاب الله».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ **أيضًا**: «رحم الله عبدًا عرض نفسه وعمله على كتاب الله؛ فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

أيها المسلمون: إن هذا القرآن حقيقته رسائل أتتنا من ربنا -جلَّ وعلا-، فيها أوامر ونواهٍ، فيها عهود ومواثيق، علينا أن نتدبرها وأن نقف عليها، وأن نعمل بها ولو خالفت أهواءنا.

معاشر المؤمنين: وقفة تأمل، وتفكر ساعة في سورة من كتاب الله -تبارك وتعالى-؛ سورةٌ تعددت أسماؤها، وتنوعت موضوعاتها على قصرها؛ إذ فيها تقرير أصول الإيمان، وشروط العبادة وأسسها، اشتملت على ضرورة تنمية الإخلاص لله -جلَّ وعلا- في القلب.

فيها الثناء على الله -تبارك وتعالى-؛ بذكر أسمائه الحسنى،

وصفاته العلى.

فيها التنبيه على الاستعداد للقاء الله -جلَّ وعلا-.

فيها إرشاد العباد إلى افتقارهم إلى الله، وحاجتهم إليه في كل أحوالهم.

فيها التنبيه على مسالك أهل الباطل؛ ببيان صفاتهم وشرح أحوالهم.

فيها الشفاء من أمراض القلوب، وأسقام الأبدان.

فيها تقرير التوحيد لله -جلَّ وعلا-، وبيان حقوقه، ورد الشبهات، وكشف الأباطيل إلى غير ذلك من أصول الدين، وحقائق الإيمان.

إنها سورة الفاتحة، نعم إنها أم القرآن التي لم يُنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، بل ولا في القرآن مثلها.

على هذا أقسم النبي ﷺ فقال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ**

مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»[1]

رواه الترمذي.

أيُّها المسلمون: من أراد أن يعرف قدر هذه السورة فليُنصت إلى هذا الحديث، يقول ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: **بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ؛ أي صوتًا فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ جبريل: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ».**

-والخطاب للنبي ﷺ-

«أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[2] رواه مسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٦).

عباد الله: بعد هذا ننتقل إلى شيء من التأملات التي احتوت عليها أُم القرآن؛ هذه السورة - أيُّها المسلمون - فيها بيان للتوحيد الذي خُلقنا من أجله؛ وذلك في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٢**].

وأن على العباد أن يوحدوا الله -جلَّ وعلا-، ويُفردوه في أسمائه وصفاته، وأن يعتقدوا أن له أسماء حسنى وصفات عُلى، وأفعال حكيمة، وهذا في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٢**]؛ فإن الحمد معناه الثناء على الله بصفات الكمال ونعوت الجلال، والأفعال العظيمة الدائرة بين الفضل والعدل، وهذه الأسماء والصفات والأفعال واجب على المسلم أن يُثبتها كما أمر الله -جلَّ وعلا- بذلك في قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [**الشُّورَى الآية ١١**].

في هذه السورة ثلاثة أسماء لله -جل وعلا- وهي:

- الرب.
- والرحمن.
- والرحيم.

أيُّها المسلمون: على العباد أن يُفردوا الله -جلَّ وعلا- في أفعاله، وأن يعتقدوا أنه الخالق، المالك، المتصرف، المدبر، وهذا في قوله تعالى في هذه السورة: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٢**]؛ والعالمون هم كل من سوى الله -جل وعلا-.

وفي قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ تنبيه العباد على إفراده -تبارك وتعالى- بالعبادة، وأنه لا معبود حقٌّ إلا الله -جلَّ وعلا-؛ فإن معنى الله، أي: المألوه المعبود المستحق لأن يُفرد بكل طاعة، ويُتقرب إليه بكل عبادة.

قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا

لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذَّارِيَات الآية ٥٦] أي: إلا ليُوحدون.

أيُّها الناس: في هذه السورة بيان أن عبادة الله -جلَّ وعلا- تقوم على ثلاثة أصول قلبية، وهي الحب، والخوف والرجاء، فكل عبادة يقوم بها المسلم لا بد أن يُصاحبها حب الله -جل وعلا-، والخوف من الله -تبارك وتعالى-، ورجاء ما عنده ﷻ.

أين هذا في سورة الفاتحة؟

أما حب الله -جلَّ وعلا-: ففي قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفَاتِحَة الآية ٢]؛ فإن الحمد هو الثناء على الله ﷻ مع حبه ﷻ، والله مُنعم والمنعم يُحبَ على قدر إنعامه، وما من نعمة نتقلب فيها إلا وهي من قِبله ﷻ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل الآية ٥٣] فكيف لا نحبه ولا نحمده سبحانه؟!

وأما رجاء الله ﷻ: ففي قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفَاتِحَة الآية ٣]؛ فمن استحضر رحمة الله ﷻ، وقام ذلك

في قلبه؛ طمع فيما عند الله ورجى ما عنده من الأجر والثواب.

وأما خوف الله ﷻ: ففي قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٤**]؛ أي: يوم الجزاء والحساب، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [**الانفِطَار من الآية ١٧ الى الآية ١٩**].

فمن علم أنه محاسب على أعماله، ويُجازى عليها دفعه ذلك إلى الخوف من الوقوف بين يدي الله ﷻ، وإنزال عقوبته به.

أيُّها الناس: لما كانت هذه الأصول الثلاثة لا بد منها في كل عبادة جاء بعد ذلك قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٥**]؛ أي: نعبدك بمحبتك، ونعبدك بخوفك، ونعبدك برجائك، وهذه الثلاثة جمعها قول الله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ

رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

[الإِسْرَاء الآية ٥٧].

عباد الله: تفكروا في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥]؛ كيف أنه ﷻ ذكر الاستعانة بعد العبادة، وهذا فيه تنبيه على أصلٍ عظيم ألا وهو أن العبد بحاجة إلى الاستعانة بالله ﷻ، والتوكل عليه في جميع عباداته، وأن عدم استعانته بالله عند القيام بالعبادة يفوّت عليه تلك الطاعة.

ولضرورة العباد إلى الاستعانة بالله ﷻ في عباداتهم؛ وصى ﷺ معاذًا بسؤال ذلك بعد كل صلاة؛ حيث قال ﷺ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١) رواه أبو داود.

معاشر المسلمين: في هذه السورة التنبيه على أن كل عبادة

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢).

يتوقف قبولها على شرطين بدونهما لا تُقبل العبادات، هما:

- الإخلاص لله ﷻ.
- والمتابعة لرسول الله ﷺ.

أين هذا في سورة الفاتحة؟

أما الإخلاص ففي قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [**الفاتحة الآية ٥**] أي نعبدك ولا نعبد غيرك، ونخصك وحدك بالعبادة دون سواك، لا نراعي في ذلك أحدًا.

قال -جلَّ علا-: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [**الجن الآية ١٨**].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(١).

أين المتابعة لرسول الله ﷺ في هذه السورة؟

الجواب: في قول الله -جلَّ وعلا-: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

(١) أخرجه النسائي (٣١٤٠).

﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ **[الفَاتِحَة الآية ٦]**؛ فالصراط المستقيم هو ما بعث الله ﷻ به رسوله؛ بفعل الأوامر، واجتناب النواهي، وتصديق الأخبار الغيبية، وهذا يقتضي من المسلم أن لا يفعل أي عبادة حتى يعلم هل هي مشروعة أم لا؟ وإذا كانت مشروعة فكيف يقوم بها؟ وكيف يؤديها؟ على سنة رسول الله ﷺ أم على خلافها؟

قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ **[الأَنعَام الآية ١٥٣]**.

* * * * *

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد...

فيا أيّها الناس: إن أجل المطالب وأعظم الغايات الهداية إلى الحق، والتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح.

دلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [**الفَاتِحَة الآية ٦**]؛ ولما كان العباد في أمس الحاجة إلى العبادة فإن الله -جل وعلا- فرض علينا هذا الدعاء من بين سائر الأدعية أن ندعو به في اليوم والليلة سبعة عشر مرة فرضًا لازمًا أكيدًا، وذلك في الصلوات الخمس.

وهذا يعني أيُّها الناس أن نتنبه وأن نتعلم أن قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة الآية ٦]؛ دعاء علينا أن نتضرع إلى الله -تبارك وتعالى- عند ذكره، وأن نُحضر قلوبنا عند قوله، وأن حاجتنا إليه أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب.

روى مسلم من صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة الآية ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفَاتِحَة الآية ٣] قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة الآية ٤] قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة من الآية ٦ الى الآية ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

قف أيُّها الأخ المبارك على رأس كل آية وأنت تقرأ سورة الفاتحة في صلاتك، واستشعر مناجاتك لله ﷻ، وماذا يقول لك الباري -تعالى- وبما يرد عليك عقب كل آية تتلوها؟

فإن هذا يؤدي إلى صلاح قلبك، وخشوع فؤادك، واستقامة جوارحك بإذن الله ﷻ.

☼ أيُّها المسلمون: بيَّن الله ﷻ لنا في هذه السورة أن الناس على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: المنعَم عليهم.

وهم السالكون الصراط المستقيم، الجامعون بين العلم والعمل، وهؤلاء هم المذكورون في قوله ﷻ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة الآية ٧].

والمذكورون في قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النِّسَاء الآية ٦٩].

الثاني: المغضوب عليهم.

وهم الذين تركوا العمل بالعلم؛ فعندهم عِلم ولا عَمَلَ عندهم، ومن هؤلاء اليهود.

الثالث: الضالون.

الذين يعملون بجهل، لا علم عندهم ومع ذلك يتقربون إلى الله بالجهل، ومن هؤلاء النصارى.

فالواجب على المسلم: أن يسلك سبيل المنعَم عليهم، وسبيل المهتدين، وسبيل السالكين الصراط المستقيم؛ فبهذا تُضمن النجاة وتتحقق السلامة.

ختامًا عباد الله: إنه مهما قيل في شرح هذه السورة، وبيان

دلائلها؛ فإن شأنها فوق ذلك، والخطبة اليسيرة والكلمة القصيرة لا تفي بحقها.

لذا فإن الواجب على كل مسلم أن يتعلمها، وأن يتفقه فيها، وأن يتدبر في معانيها، وأن يعمل بما دلّت عليه، فإن فيها ما يزيد على مائة فائدة ومسألة علمية وعملية وكيف لا تكون كذلك وهي أم القرآن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks